علماء تلمسان ومسألة تأسيس المدارس التعليمية خلال العهد الزياني: بين التأييد والمعارضة

Tlemcen Scholars and the Question of Establishing Educational Schools during the Zayani Era: Between Support and Opposition

إعداد: د. بكوش فافة: دكتوراه علوم في تاريخ المغرب الإسلامي، وأستاذة محاضرة قسم "ب"، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، شعبة التاريخ، جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعيدة، دولة الجزائر.

Prepared by**: Dr. Bekkouche Faffa**: Ph.D. in the history of the Islamic Maghreb, and a lecturer in Department "B", Faculty of Humanities and Social Sciences, History Division, University of Dr. Tahar Moulay, Saida, Algeria.

البريد الالكتروني:bekkouchefaffa20@gmail.com

الملخص:

يندرج مشروع إنشاء المدارس بالعاصمة الزيانية تلمسان وبغيرها من مدن المغرب الأوسط ضمن ما يمكن تسميته بتاريخ التعليم خلال القرن الثامن الهجري(14م)، فقد شكّل اتخاذ المدارس بها مظهرا من المظاهر الثقافية خلال العهد الزياني، فكان لانتشار هذه المؤسسة دواعي وأهداف سياسية وعلمية ودينية.

على الرغم من الأهمية الكبرى التي تكتسيها مؤسسة المدرسة في المجال التعليمي والفكري، إلاّ أنّه كان لعلماء ومثقفي تلك الفترة مواقف من قيامها، تباينت بين المؤيد للمشروع المدرسي وبين المعارض له لأسباب تراوحت بين العلمية والسياسية، وما زاد من أهمية الموقف المعارض تلك المكانة التي حضي بها أصحابه أمثال "الآبلي" و"المقّري" و"عبد الرحمن ابن خلدون" وغيرهم، بيد أنّ هذا الموقف لا ينفي أبدا مساهمة هؤلاء العلماء ولا مساهمة مؤسسة المدرسة في النهضة العلمية التي شهدتها حاضرة تلمسان خلال العهد الزياني، ومن هنا يأخذ البحث شرعيته كإضافة في إماطة اللثام عن مواقف علماء تلمسان من تأسيس المدارس التعليمية خلال العهد الزياني، قصد الكشف عن الأسباب الكامنة وراء مواقفهم تلك.

ولتوضيح ذلك استخدمت الباحثة المنهج التاريخي التحليلي في تتبع مواقف علماء تلمسان من تأسيس المدارس التعليمية خلال العهد الزياني، والكشف عن واقع وخلفيات هذا الرفض.

ومن أبرز النقاط التي توصل إليها البحث أنّ نظرة العلماء الرفضين لمشروع بناء المدارس كانت ترتكز على الجانب السلبي لتعدد المدارس، أين أفرزت وضعية فكرية اتسمت بسيادة التقليد وغلبة العلوم النقلية على حساب العلوم العقلية، غير أنّ ثمار العمل التعليمي لمؤسسة المدرسة الذي يظهر في انجابها لعدد كبير من العلماء والفقهاء خلال القرن 08هـ/14م وعلى امتداد القرن 09هـ/15م قد انعكس على مواقف العلماء بعد ذلك فظهرت مواقف مؤيدة للمشروع مما ساهم في إنشاء عدة مدارس بتلمسان وفي معظم مدن المغرب الأوسط.

الكلمات المفتاحية: المدارس؛ تلمسان؛ العلماء؛ المعارضة؛ الآبلي.

Abstract:

The project of establishing schools in the Zayan capital of Tlemcen and other cities of central Morocco falls within what can be called the history of education during the eighth century AH (14AD). The adoption of schools

there was a cultural aspect during the Zayan era, and the spread of this institution had political, scientific and religious reasons and objectives. Despite the great importance of the school's institution in the educational and intellectual field, scholars and intellectuals of that period had stances on its establishment, which varied between those who supported the school project and those who opposed it for reasons ranging from scientific and political, and what increased the importance of the opposition position was the position it was given. Its companions are like "Al-Abli", "Al-Muqari", "Abdul-Rahman Ibn Khaldun" and others, but this position never negates the contribution of these scholars nor the contribution of the school institution to the scientific renaissance witnessed by the metropolis of Tlemcen during the Zayani era, and from here the research takes its legitimacy as an addition in Unveiling the positions of the scholars of Tlemcen regarding the establishment of educational schools during the Zayani era, in order to reveal the reasons behind their positions. To clarify this, the researcher used the historical-analytical method in tracking the positions of Tlemcen scholars regarding the establishment of educational schools during the Zayani era, and to reveal the reality and backgrounds of this rejection. One of the most prominent points of the research is that the view of the scholars who rejected the school building project was based on the negative aspect of the multiplicity of schools, where it produced an intellectual situation characterized by the rule of tradition and the predominance of transfer sciences at the expense of mental sciences, but the fruits of the educational work of the school institution, which appears in the birth of a large number From the scholars and jurists during the 08th century AH / 14 AD and throughout the nineteenth century AH / 15 AD, it was reflected in the positions of the scholars after that, so positions appeared in support of the project, which contributed to the establishment of several schools in Tlemcen and in most of the cities of central Morocco.

Keywords: Schools, Tlemcen, scholars, opposition, Alabli **.**

المقدمة:

يندرج مشروع إنشاء المدارس التعليمية في معظم مدن المغرب الأوسط على العهد الزياني ضمن ما يمكن تسميته بتاريخ التعليم خلال القرنين الثامن والتاسع للهجرة(14و15م)، بحيث يعد اهتمام السلطة الزيانية بالتعليم ومؤسساته من أهم الأمور التي توارثها سلاطين البيت الزياني، فلا نجانب الصواب إذا قلنا أنّ الازدهار العلمي الذي عرفته الحواضر العلمية بالمغرب الأوسط لا سيما العاصمة الزيانية تلمسان وقتئذ هو مدين إلى ما أولاه سلاطين بني زيان للعلم والتعليم من رعاية وتعليم، تجلّيا فيما عقد من مجالس علمية وأنفق على العلماء والطلبة وأنجز من تآليف، وفيما شيّد من مدارس تعليمية وما ألحق بها من خزائن الكتب.

لكن الظاهر أنّ مشروع إنشاء المدارس التعليمية الذي جاء ضمن جملة اهتمامات سلاطين بني زيان المتعاقبين على الحكم بشكل عام في المجال العلمي، قد شكّل نوعا من الاختلاف في الرأي بين من هو مؤيد له ورافض، لكن لا ذلك لا ينفي تلك النهضة العلمية التي أحدثتها المدارس التعليمية والتي أدت إلى بروز عدد كبير من الأطر العلمية المتخصصين والموسوعيين في ضروب العلم، ومن ثمّ كانت لهم إسهامات جليلة في تطوير الحياة العلمية بحواضر المغرب الأوسط خلال العهد الزياني.

تأسيسا لذلك سنحاول من خلال هذا البحث الموسوم بـ " علماء تلمسان ومسألة تأسيس المدارس التعليمية خلال العهد الزياني: بين التأييد والمعارضة" الوقوف عند تاريخ إنشاء المدرسة بالعاصمة الزيانية تلمسان والهدف من ذلك، ثم رصد مواقف بعض العلماء من هذا المشروع التعليمي موضحين في ذلك إما أسباب الرفض أو التأييد.

فالبحث يكتسي أهمية بالغة في الدراسات التاريخية كونه يبحث في جوهر الأسباب الكامنة وراء موقف العلماء من المشروع المدرسي بالعاصمة الزيانية تلمسان خلال القرن 08هـ/14م.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تتمحور مشكلة الموضوع حول مسألة المشروع المدرسي بتلمسان خلال العهد الزياني، والمواقف المتباينة حوله بين المؤيد والمعارض لعلماء تلك الفترة، ولمناقشة هذه الإشكالية وجب علينا الإجابة على التساؤلات التالية: ما هو موقف علماء تلمسان من المشروع المدرسي خلال العهد الزياني؟ ولماذا جاءت مواقف مؤيدة للمشروع وأخرى رافضة له؟ وهل هذا الرفض له علاقة بوصاية السلطة القائمة بالتعليم؟ أم أنّ الأمر يتعلق بأسباب بيداغوجية ومذهبية؟

مهنج الدراسة:

يقوم منهج البحث على المنهج التاريخي التحليلي، حيث اعتمدت على ما تيّسر لي الوصول إليه من مصادر ومراجع ذات صلة بالموضوع في تتبع مواقف علماء تلمسان من تأسيس المدارس التعليمية خلال العهد الزياني، ثم حاولت استخدام مقومات البحث العلمي من بحث وتحليل لمعرفة إما أسباب الرفض أو التأييد لتأسيس مؤسسة المدرسة.

1. تاريخ المدرسة بحواضر المغرب الإسلامي:

إذا كان جلّ الباحثين يتفقون على أنّ "المدرسة" كمؤسسة تجمع بين التعليم والإيواء (ابن منظور، د ت، الصفحات 75- 86)، قد ظهرت بالمشرق في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي (ابن خلكان، 1981، صفحة 129)، (السيوطي، 2004، صفحة 141)، (المقريزي، 1968، الصفحات 313-314)، حيث يذكر "**ابن خلكان**" أنّ "**قوّام الدين أبا علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي**" الملقب بـ "**نظام الملك**" هو: "أوّل من أنشأ المدارس، فاقتدى به الناس، وشرع في عمارة مدرسته ببغداد سنة 457هـ/ (ابن خلكان، 1981، صفحة 129)، وقد عرفت هذه المدرسة البغدادية باسم "النظامية" نسبة إلى مؤسسها نظام الملك المذكور، وقد أجمع المؤرخون على أنها "أولى مدارس الإسلام" (السيوطي، 2004، صفحة 141).

فإنّه يوجد اختلاف بين المؤرخين حول تاريخ ظهور المدارس بالمغرب الإسلامي، فمن خلال ما ذكره "**ابن فرحون**" (ت799هـ/ حول: "**أبا علي الحُسين بن محمد بن فيّرة الصّدفي السّرقسطي** المعروف **بابن سُكرّة** (ت514هـ/" من كونه: "**رحل إلى المشرق وتتلمذ على عدد من الشيوخ، ثم عاد إلى الأندلس، واستقر بمدرسة مُرْسية ورحل إليه الناس**" (ابن فرحون، 1996، صفحة 331) يظهر لنا أنّ المدارس قد وجدت في الأندلس في العهد الذي ظهرت فيه النظامية بالمشرق.

في حين ذكر "**ابن شكوال**" (ت578هـ/ -لما خصّ "**أبا علي الصدفي**" سابق الذكر بترجمة- أنّه: "**وصل إلى الأندلس في صفر من سنة 490ه، وقصد مرسية وقعد يحدّث الناس بجامعها**" (بشكوال، 2010، صفحة 133)، ومنه يظهر لنا أنّ المؤسسة التي جلس فيها هذا العالم للتدريس والتي ذكرها "**ابن فرحون**" ليست مدرسة، فالراجح أنّ "**ابن فرحون**" الذي كان ينتمي إلى عصر المدارس كان يسّمي الأشياء بأسماء وقته، كما أنّ "**أبو العباس أحمد المقّري**" ذهب إلى أنّه: "**ليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم، بل يقرؤون جميع العلوم في المساجد بأجرة، فالعالم**

منهم بارع لأنّه يطلب العلم بباعث من نفسه يحمله على أن يترك الشغل الذي يستفيد منه، وينفق من عنده حتى يعلم" (المقري، 1968، صفحة 220).

وأكدّ **"ابن مرزوق الخطيب"** أنّ: **"إنشاء المدارس في المغرب كان غير معروف حتى أنشأ السلطان المريني يعقوب ابن عبد الحق عام 670م مدرسة الحلفاويين بمدينة فاس"** (الخطيب، 1981، صفحة 405)، وهذا **"ابن جبير"** في سنة (580هـ/ يوصي الطلاب الفقراء ببلاد المغرب الإسلامي للذهاب إلى مدارس المشرق قائلاً: **"فمن شاء الفلاح من نشأة مغربنا فليرحل إلى هذه البلاد ويتغرب في طلب العلم، فيجد الأمور المعينات كثيرة، فأولها فراغ البال من أمر معيشة، وهو أكبر الأعوان وأهمها، وإنما المخاطب كل ذي همة، يحول طلب المعيشة بينه وبين مقصده في وطنه من الطلب العلمي، فهذا المشرق بابه مفتوح لذلك"** (ابن جبير، 1988، صفحة 252).

ومن خلال تصفح المصادر المتاحة يتضح أنّ المدرسة وصلت المغرب الإسلامي بعد قرن من ظهورها بالمشرق وبالضبط سنة (635هـ/1237هـ/ بسبتة (الشريف، 2011، صفحة 163)، إذا استثنينا المدرسة التي أنشأها السلطان **"يعقوب المنصور الموحدي"** بسلا سنة (593هـ/1196م)، وبتونس كانت أولى المدارس "المدرسة الشماعية" التي أسسها السلطان الحفصي **"أبو زكريا يحي الأول"**(ت647 هـ/1249م) سنة (633هـ/1235م) وقد عرفت بأم المدارس (القلصادي، 1978، صفحة 115)، (ابن أبي دينار، 1993، صفحة 134)، إلاّ أنّه تأخر ظهورها بغرناطة إلى منتصف القرن الثامن الهجري، فكانت المدرسة النصرية أول مدرسة أقيمت بها على عهد السلطان **"أبي الحجاج يوسف"** (ت733هـ-755هـ/1332-1354م).

أما بالنسبة للعاصمة الزيانية تلمسان، فمن المعلوم أن فكرة تأسيس المدارس التعليمية بها على يد السلطة الزيانية لم تكن بالفكرة الجديدة، فالثابت أنّ ظهور المدرسة بها يعود إلى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي (فيلالي ع.، 2002، صفحة 141)، أين يظهر لنا هنا تأخر ظهورها مقارنة بالعاصمة الحفصية تونس والعاصمة المرينية فاس بنحو قرن من الزمن، وعن بلاد المشرق بنحو قرنين (الخطيب، 1981، الصفحات 405-406)، (قريان، 2001، صفحة 156)، (بختاوي، 2009، صفحة 83).

2. تأسيس المدارس التعليمية بالعاصمة الزيانية: قراءة في الدواعي والأهداف:

مما لاشك فيه أنّ المدارس بمدن المغرب الأوسط عامة والعاصمة تلمسان على وجه الخصوص خلال العهد الزياني، قد شكّلت إحدى أهم المؤسسات الثقافية والعلمية والفكرية في ذلك

العصر التي عكست نتاج المكونات السياسية والاجتماعية والدينية وما كان لها من تأثير أساسي في صياغة الإيديولوجية الزيانية ونشرها بين الناس.

فالواضح أنّ انتشار المدارس في تلك الفترة كان من أهم المظاهر التي أضفت المشروعية العلمية على الدولة الزيانية ومن أعظم مفاخرها في التمدن (الخطيب، 1981، الصفحات 405-406)، (قريان، 2001، صفحة 150)، أين اهتم سلاطين بني زيان ببنائها وتحبيس الأوقاف عليها (التنسي، 2007، صفحة 141 و180)، وتفننوا في تخطيطها وزخرفتها وتزويدها بكل ما تتطلّبه الحياة التعليمية، فاشتهرت العاصمة تلمسان بمدارسها الخمس شيّد بعضها ملوك تلمسان وبعضها ملوك فاس، قال عنها "ابن الأحمر": "...ونكفي أن نذكر المدارس الخمس الكبرى التي أنشئت فيها (تلمسان) في أيام تلك الأسرة الطويلة العمر" (ابن الأحمر، 2000، صفحة 48)، ووصفها "الحسن الوزان" بالبناءات الحسنة والجيدة المزدانة بالفسيفساء (الوزان، 1983، صفحة 19).

ومن جملة هذه المدارس "مدرسة أولاد الإمام" (خلدون، 2007، صفحة 130)، (التنسي، 2007، صفحة 139) وهي أولى المدارس التي شيدّها سلاطين بني زيان بتلمسان، وذلك بأمر من السلطان الزياني "أبو حمو موسى الأول" سنة (710هـ/1310م) إكراما للعالمين "ابني الإمام": "أبو زيد عبد الرحمن" (ت743هـ/1342م) وأخوه "أبو موسى عيسى" (ت749هـ/1348م) لما انتقلا إلى تلمسان، فعرفت المدرسة باسمهما (ابن خلدون، 2007، صفحة 130)، فكانت هذه المدرسة بمثابة حجر الأساس في تكوين قاعدة صلبة للثقافة والعلوم بالدولة الزيانية، حيث تخرج منها وعلى يدي "ابني الإمام" -اللذان قام بنشر العلم في رحابها- أجلّة العلماء (ابن خلدون، 2007، صفحة 130)، فكان لهذه المدرسة بفضلهما صيت كبير عند علماء المشرق (قريان، 2001، صفحة 117)، حيث أثنى عليهما قاضي القضاة "جلال الدين القزويني"(ت750هـ/1349م) (الكتاني، 1982، صفحة 944) بقوله: "بمثلهما يفخر المغرب" (الخطيب، 1981، صفحة 226).

ثم تلتها "المدرسة التاشفينية" (التنسي، 2007، الصفحات 140-141) (حاجيات، 2011، صفحة 50)، التي أمر ببنائها السلطان "أبو تاشفين عبد الرحمن الأول"، حيث جلب لبنائها وزخرفتها أشهر البنائين والمهندسين والفنانين، وصرف عليها أموالا ضخمة حتى أضحت تضاهي مدارس فاس (التنسي، 2007، صفحة 141)، كما عيّن للتدريس بها الفقيه "أبي موسى عمران المشذالي" أعرف أهل عصره بمذهب مالك، فظلّت تمثل أضخم مدرسة بالمغرب الأوسط على الإطلاق، تقدم وظيفتها التعليمية مدة خمسة قرون إلى أن قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية سنة 1876م بتهديمها (التنسي، 2007، صفحة 134)، (زكريا، 1975، صفحة 166).

وقد قامت المدرسة "اليعقوبية التي قام ببنائها السلطان "أبو حمو موسى الثاني" سنة (765هـ/1362م) (ابن خلدون، 2007، صفحة 200)، (بوشقيف، 2008، صفحة 110)، بدور بارز في تطور الحركة العلمية بتلمسان، خاصة وأنّه عيّن للتدريس بها إمام المعقول والمنقول الفقيه "أبو عبد الله الشريف التلمساني" (ت711هـ/1370م) (ابن مريم، 1986، صفحة 117).

وقد أشار "حسن الوزان" عندما زار تلمسان في بداية القرن العاشر الهجري إلى مدرسة "الحسن بن مخلوف الراشدي" (الوزان، 1983، صفحة 19)، والتي أسسها السلطان "أبو العباس أحمد العاقل" وأوقف عليها أوقافا جليلة (التنسي، 2007، الصفحات 248-249)، دون أن يفوتنا التذكير هنا بالمدارس التي شيدت أثناء السيطرة المرينية مثل مدرسة "العباد" التي خصت "لابن خلدون"، ومدرسة "سيدي الحلوي (ابن خلدون، 2007، صفحة 136))، (ابن الأحمر، 2000، صفحة 38).

ومن دون شك أنّ الحديث عن نشأة المدارس التعليمية بالمغرب الأوسط عامة وتلمسان على وجه الخصوص يستوجب علينا استنباط العوامل والدواعي التي أدت إلى هذه الظاهرة، والهدف من إنشاء هذه المدارس، حيث يكاد يجمع الدارسون على أنّ بناء سلاطين بني زيان للمدارس يأتي في سياق نصرة المذهب المالكي وإعادة الاعتبار لعلمائه وفقهائه بعد الابتلاءات التي توالت عليهم خلال العهد الموحدي، حيث حاولت السلطة الزيانية من خلال تأسيسها للمدارس العمل على ترسيخ المذهب المالكي و النهوض بتدريس علوم القرآن والعلوم المختلفة وعلى الخصوص مذهب الإمام مالك، وإحياء العلوم التي عرفت تراجعا واضحا على إثر ضعف الدولة الموحدية وسقوطها (فيلالي ع.، 2002، صفحة 326) (بل، 1987، صفحة 356).

فضلا عن ذلك وظفت المدرسة كدعامة لتوطيد أركان السلطان وتكوين أطرها الإدارية والعلمية، لأنّ توطيد أركان الدولة بالقوة العسكرية وحدها لا يجدي نفعا، وأنه لابد من الاستناد إلى دعامة دينية فكرية وعلمية وطلب عون ممن يمثلونها (العبدري، 2005، صفحة 4)، وذلك بأن تؤسس لهم مدارس رسمية، وهو الأمر الذي سيجعل شيوخ هذه المؤسسات وطلبتها مرتبطين أشد الارتباط بالمؤسس الذين عيّنهم في هذه المؤسسة وأغدق عليهم هدايا ورواتب شهرية قارة، ومن ثمّ سيأخذون هؤلاء الشيوخ والطلبة على عاتقهم مسؤولية الدفاع عن مشروعية الحكم الزياني.

ففي الواقع ما ينبغي أن يسترعي الانتباه في نظرنا هنا أنّ المدارس الزيانية بصفة عامة كانت مؤسسات سلطانية النشأة والتمويل والتوجيه (ابن خلدون، 2007، صفحة 136)، بعبارة اخرى يمكن القول أن المشروع المدرسي الزياني يندرج في سياق البحث عن اداة كفيلة بضبط التوازنات الداخلية

والتحكم في مجتمع المدينة عبر انتاج الاطر الادارية والقضائية والتعليمية والسياسية للدولة الناشئة، نظرا لحاجة السلطة دائما للمثقف إما كوسيط لدى الرأي العام أو لتقوية سياستها، أو للاستعانة به في عدد من أجهزة الدولة ومرافقها السياسية والدينية والعلمية ومهامها الدبلوماسية، وبالتالي يمكن استخدامه في حالات معينية تصلح للثقة في مراكز حساسة كالقضاء مثلا.

ولا يمكن لنا في هذا أن نستثني عملية التأثير المتبادل بين دول المغرب الإسلامي، فلاشك أنّ ضغط المحيط العلمي قد وفّر الفرصة اللازمة لانتشار المدارس بالعاصمة الزيانية تلمسان، أين حاول سلاطين بني زيان من جانبهم بناء المدارس مضاهاة لما يحدث في الدولتين المجاورتين لهم، ورعاية للعلم ومساهمة في نشره (قريان، 2001، صفحة 114)، ثم إنّ سلاطين بني زيان كانوا على جانب من الثقافة يعقدون المجالس العلمية للمذاكرة والمناظرة ويقدّرون رجال الفكر ويرفعون من مكانتهم، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر السلطان "أبو حمو موسى الأول" (707ه-718هـ/1307م-1318م) الذي يؤثر عنه أنّه كان محبا للعلم والعلماء (التنسي، 2007، صفحة 139)، حيث جاء عن "التنسي" في ذلك قوله: "كان هذا السلطان صاحب آثار جميلة وسير حسنة، محبا في العلم وأهله ...." (التنسي، 2007، صفحة 139)، فقد جعل من مدينة تلمسان منارة للعلم ومقصدا للعلماء، أين بادر باستدعائهم وإكرامهم وإلحاقهم بخدمته وإسناد لهم وظائف هامة في الدولة (التنسي، 2007، صفحة 139)، (ابن خلدون، 2007، صفحة 130)، وربما استقدامه "لابني الإمام" وبناءه مدرسة لهما يوضح لنا جانبا من ذلك.

ومن هنا يظهر لنا أنّ الهدف الأساسي من وراء بناء المدارس بصفة عامة هو النهوض بتدريس علوم القرآن والعلوم المختلفة وعلى الخصوص مذهب الإمام مالك، وإحياء العلوم التي عرفت تراجعا واضحا على إثر ضعف الدولة الموحدية وسقوطها، ومن جهة أخرى توفير الظروف المعيشية المواتية لطلاب العلم، وهذا ما نجده واضحا في أغلب وقفيات التحبيس على المدارس.

3. مواقف علماء تلمسان من المشروع المدرسي خلال العهد الزياني: بين الرفض والقبول:

1.3- الموقف المعارض لتأسيس المدارس:

في الواقع إنَّ قضية المدارس بالمغرب الإسلامي عموما قد أثارت العديد من ردود الفعل، بحيث تشير الكثير من المعطيات التاريخية أنّ ظهورها لم يكن مقبولا لدى طائفة من العلماء رغم هدفها الرامي إلى إعادة الاعتبار للفقه المالكي، بحيث يبدو أنّ تأسيها قد أثار حفيظة بعض العلماء،

وللإشارة أنّ هذه المعارضة واجهتها كذلك المدارس في المشرق، لكنها لم تكن موجهة ضد فكرة المدارس في حد ذاتها، بل كانت موجهة ضدّ الإنفاق عليها من مصادر مشبوهة كالمال المغصوب (القبلي، 1986، صفحة 64)، أما إذا أسست المدرسة من مال حلال وعلم حال الملوك حين بنائها فإنّه يتم التنويه والإشادة بتلك المؤسسة (الفاسي، 1960، صفحة 163)، فبإلقاء نظرة على مدارس مصر من خلال "خطط المقريزي" يلاحظ أنّ بعض المدارس نالت شهرة كبيرة وإقبالا متزايدا من الطلبة والأساتذة، بينما بعضها الآخر نفر الناس منها وتهرّبوا من السكن والدراسة فيها، بسبب شبهة المال الذي أنفق عليها أو حبس عليها.

ولعلنا نجد نفس الموقف لدى فقهاء المغرب الإسلامي عامة وفقهاء تلمسان على وجه الخصوص، الذين قالوا بكراهية أخذ المرتب من بعضها إذا ثبت أنّ المال الذي أنفق عليها أو حبس غير حلال، لكن في الحقيقة أنّ المدارس لم تكن لتقوم بدورها كاملا لولا العناية الوافرة التي قدّمها لها السلاطين بداية، وعناية المحسنين المسلمين لها بالأحباس، التي أصبحت فيما بعد ممولها الرئيسي، و يلاحظ من معيار الونشريسي أنّ المدارس في زمنه ومن خلال الأسئلة التي تطرح حولها، كانت معظمها تعتمد على الأحباس، وأنّ الدولة تخلت تدريجيا عن التدعيم المالي المباشر، وإن كانت بقيت تحت رقابتها (الونشريسي، 1982).

وفي هذا الصدد يذكر "ابن مريم" في "بستانه" أنّ الشيخ "الحسن بن مخلوف أبركان" (ت868هـ/1464م) كان يرفض كل ما يقدم إليه من أحباس المدرسة حتى صار في آخر عمره يدعو أن يقبضه الله إليه قبل أن يأكل من أحباس المدرسة (ابن مريم، 1986، صفحة 90)، كما كان يرفض كل عطاء مادي يقدم له من قبل السلطة (ابن مريم، 1986، الصفحات 89-90)، وما يوضح لنا جانبا من ذلك موقفه إزاء السلطان "أبي فارس"، حيث قام هذا الأخير بإرسال للشيخ خمسة آلاف شاه يطلب منه أن يفرقها على المساكين فرفض الشيخ ذلك (ابن مريم، 1986، صفحة 90).

ويذكر "ابن مريم" أيضا في نص آخر موقف "الشيخ أبركان" الرافض للمدرسة بقوله: "وكان يكره المدرسة كراهة شديدة" (ابن مريم، 1986، صفحة 90)، وربما الأمر راجع في ذلك إلى كون "الشيخ أبركان" من "أهل الزهد والورع".

وتظهر هذه المعارضة أيضا عند الشيخ "محمد بن يوسف السنوسي" الذي رفض الأخذ من غلات مدرسة "الحسن أبركان"، أين كتب إلى السلطان كتاب مطول يعتذر فيه، ومرد ذلك زهده عن الدنيا (ابن مريم، 1986، صفحة 240)، كما أننا نسجل هذا الموقف أيضا عند "أبو عبد الله الشريف

التلمساني"، فقد كان لا يقبل أخذ الجرايات والمرتب في مدرسته ولا في غيرها، بل كان ينفق من مال أبيه ويكتفي به (ابن مريم، 1986، صفحة 175).

وعلى غرار هذه المواقف الرافضة لمؤسسة المدرسة، عبّر "الآبلي" (ت757هـ/1356م) - أحد العلماء البارزين في مجال التدريس بالمغرب الإسلامي- عن موقفه المؤيد لهذا الاتجاه انطلاقا من رفضه وصاية السلطة على التعليم التي تجذب إليها الطلبة لما تغدقه عليهم من جرايات ويدخلون بذلك في فلكها مبتعدين عن أهل العلم الحقيقين الذين يعانون في الطلب ولا يرغبون في ذلك جاها أو سلطانا (ابن مريم، 1986، صفحة 126) (خطيف، 2011، صفحة 351)، (بومهرة، 2003).

فقد رأى فيها "الآبلي" مجرد إغراءات للطلبة حتى تسهل عملية تبعيتهم للسلطة، فموقفه المعارض لاتخاذ المدارس لا يعني بالضرورة معارضته للمذهب المالكي وإنّما هو موقف نابع من معارضته الفكرية للنظام القائم، ومحاولته توجيه الحياة العلمية وفق ما تقتضيه متطلبات الواقع السياسي (وهراني، 2008، صفحة 221)، وينقل "ابن مريم" ما يدّعم الرأي القائل بأنّ معارضة الآبلي لاتخاذ المدارس هو موقف سياسي قبل أن يكون نظرية بيداغوجية أو مذهبية، لأن الدولة القائمة أنّما كانت تهدف من خلال بناء المدارس إلى الترويج للأفكار التي تخدم مصالحها، فهي تسعى كل السعي لأن يدخل الطلبة تحت تصرفها وهي بذلك تصرفهم عن العلم الحقيقي (ابن مريم، 1986، صفحة 217).

وقد كان لرأي الآبلي بعد آخر يعود لأيام تواجده بالمشرق، فقد كان سبب اتخاذ المدارس أنذاك هو حرص النظام السياسي في المشرق الذي كان شافعي المذهب عل ضبط العامة بعد ظهور أراء وأفكار متباينة مختلفة كانت منتشرة في العالم الإسلامي كالمعتزلة والباطنية وبقايا القرامطة وغيرهم من أصحاب الملل والنحل، فسعت الدولة بدرجة كبيرة إلى توجيه الرعية وجهة تخدم مصلحتها وتبعث الاستقرار والسكينة والأمن، لذا كان الهم الوحيد من خلال التأكيد على وضع مناهج دراسية لإفهام الناس عامة والمنتسبين إلى المدارس النظامية خاصة أصول الإسلام على المذهب الشافعي، فكانت دراسة الفقه والأصول المستمدة من أفكار وأراء الشافعية، وقد كانت لهذه المواجهة الفكرية بين الدولة والمعارضة صور وأشكال أخرى سياسية وعسكرية، لذلك فقد ذهب ضحية هذا الصراع عدة علماء فاتهموا في دينهم ظلما (وهراني، 2008، صفحة 221)، وقد اقترن اتخاذ المدارس عند الآبلي بصورة ذلك الصراع، مما ترك انطباعا سيئا حولها.

ونفس الموقف تبناه "أبو عبد الله محمد المقّري"(ت759هـ/1358م) مؤيداً في ذلك موقف شيخه "الآبلي"، بحيث استنكر هو الآخر بناء المدارس، لأنّه كان يرى فيها أولا: أنّها السبب في

تدارس العلم وذهب إشعاعه بزوال الرحلة العلمية، فهي تشغل طلاب العلم عن الرحلة في طلبه والعناء الذي يقتضيه تحصيله على يد رجالاته أينما كانوا في العالم الإسلامي، حيث يقول في ذلك على رأي شيخه "الآبلي": "سمعت الشيخ الآبلي يقول: "إنّما أفسد العلم كثرة التواليف وإنّما أذهبه بنيان المدارس..." (التمبكتي، د ت، صفحة 414)، (المقري، 1968، صفحة 275) (الونشريسي، 1982، صفحة 479)، ثم يضيف معلّلا موقفه: "...إنّ التآليف نسخ الرحلة التي هي أصل جمع العلم، فكان الرجل ينفق فيها المال الكثير وقد لا يحصل له من العلم إلا النزر اليسير لأنّ عنايته على قدر مشقته في طلبه، " (التمبكتي، د ت، صفحة 414)، (الونشريسي، 1982، صفحة 479)، والمقصود هنا نقد التآليف التي أنتجت في اطار مؤسسة المدرسة، وربما يقصد "الآبلي" التآليف مطلقا، خاصة إذا علمنا انه مثل الفيلسوف اليوناني "سقراط" لم يؤلف شيئا، رغم مساهمته في نشر العلم والمعرفة من خلال التدريس الذي قد لا يكون بالضرورة في المدارس الرسمية.

هذا، ولما كانت المدارس عموما مؤسسات رسمية تابعة كلّها للدولة دون غيرها (فيلالي ع.، 2002، صفحة 326)، أين كانت تنشر المذهب الذي ارتضته الدولة، وتعد للتأهيل لكل الوظائف العامة، وتكوّن شيوخا جديدين، وتفتح الطريق لبلوغ أعلى المناصب السياسية، فقد كانت معهدا لتخريج الموظفين في الدولة وأصبحت منحة الطالب مشروطة بانتسابه لمدرسة من المدارس، فأضحى نتيجة ذلك التعليم الحر التقليدي بالمساجد مهددا ككيان واتجاه (القبلي، 1986، صفحة 90)، فإنّ هذه النتائج التي ترتبت فعلا عن سياسة المدارس وآلت بالعلم والتعليم والمتعلم إلى وضعية قد وقف عندها "أبو عبد الله محمد المقّري" وفصّل فيها عكس شيخه "الآبلي" الذي أوجز فيها القول، فهو يرى ثانيا: أنّ بناء المدارس يجذب الطلبة بكثرة نتيجة الإغراءات من مسكن وراتب أو جراية التي تقدم لهم من قبل الدولة والأوقاف، فضلا عن الاحترام والوظائف التي تفتح أمامهم، كما أنّهم لا يأخذون العلم إلاّ من العلماء الذين لهم علاقة بالسلاطين إذ يعينهم في هذه المدارس هؤلاء السلاطين، وهو يرى أيضا بأنّ إشراف الدولة على هذه المدارس يجعل الدارسين يتقيدون بالاتجاه العام والرسمي لها ولا يمكنهم الحياد عن ذلك (فيلالي ع.، 2002، صفحة 282)، حيث يقول في ذلك: "أما البناء فإنّه يجذب الطالب إلى ما يترتب فيه من الجرايات فيقبل بهم على من يعينه أهل الرياسة للأُجراء والأفراد منهم أو من يرضى لنفسه الدخول في حكمهم ويصرفهم عن أهل العلم حقيقة الذين لا يدعون إلى ذلك، وإن دعوا لم يجيبوا وإن أجابوا لم يوفوا لهم بما يطلبون من غيرهم" (التمبكتي، د.ت، صفحة 414)، (المقري، 1968، صفحة 275).

ففي الواقع أنّ الرأي الذي أدلى به "أبو عبد الله محمد المقّري" ما هو إلاّ وصفا دقيقا لمسلسل التبعية التعليمية التي ترتبت عن المدارس الرسمية، فمن الواضح أنّ هذا الوصف إدانة صريحة للخطة المدرسية الرامية إلى إخضاع التعليم لإدارة الحكام، ومن جهة أخرى يعكس غيرة واضحة على المهنة وحرمتها وعلى مستوى التعليم ببلاد المغرب، فنحن اذا ما تساءلنا عن النتائج الفكرية لهذا النظام المدرسي وطابعه المؤسسي، سنلاحظ نشأة تقاليد علمية جديدة ساهمت في بلورة المعالم الفكرية في هذه المرحلة، والتي من بينها سيادة كتب المختصرات التي تقتاضيها مهمة تسهيل التعليم وما رسخه ذلك من تقاليد الحفظ والتذكر وغياب انتاج فكري، ولعل ما أنتج في تلك الفترة، خاصة في مجال العلوم العقلية كان خارج الاطار المؤسسي "المدرسي".

والظاهر أنّ سلبيات المشروع المدرسي التي تخوف منها المقّري وشيخه الآبلي قد برزت في القرون اللاحقة، وهذا ما نلمسه من خلال ما كتبه "أحمد بابا التمبكتي" الذي لاحظ أنّ كراسي التدريس أسندت إلى غير أهلها فضعف المستوى العلمي (التمبكتي، د ت، صفحة 414)، فقد كتب بعد أن أورد تعليق "المقّري" الآنف الذكر وهو مثله شاهد عيان قائلا: "ولا عمري لقد صدق المقّري في ذلك وبر، فلقد أدى ذلك لذهاب العلم بهذه الديار المغربية التي هي بلاد العلم ...حتى صار يتعاطى الإقراء على كراسيها من لا يعرف الرسالة أصلا فضلا عن غيرها، بل من لم يفتح كتابا للقراءة قط فصار ذلك ضحكة، وسبب ذلك أنها صارت بالتوارث والرئاسات، أعاذنا الله حتى خلت الساعة ممن يعتمد عليه في عمله" (التمبكتي، د ت، صفحة 247).

2.3- الموقف المؤيد لتأسيس المدارس:

بالرغم من أنّ ظهور المدرسة لم يكن مقبولا لدى طائفة من علماء تلمسان خلال العهد الزياني رغم هدفها الرامي إلى إعادة الاعتبار للفقه المالكي، غير أنّه يظهر لنا أنّها كانت محل ترحيب من قبل طائفة أخرى، أين أستقبل هذا المشروع التعليمي استقبالا حسنا في الأوساط العلمية المغاربية عموما وبالحاضرة تلمسان على وجه الخصوص، وهو ما نلمسه في إشادة المؤرخين بمشروع إنشاء المدارس، وربما الأمر راجع في ذلك إلى توفيق السلطة الزيانية في إسنادها أول مدرسة بتلمسان لفقيهين بارزين وهما "ابني الامام"، بحيث لم تقتصر أهميتهما على الطلبة فقط، بل استقطبت دروسهما بعض فقهاء تلمسان وحتى فقهاء من خارجها (خطيف، 2011، صفحة 350)، واستمرت مكانة المدارس الزيانية على هذه الأهمية بما تحقق لها من أساتذة بارزين، فمجالس "أبي عبد الله الشريف" (ت771هـ/1369هـ/ بالمدرسة اليعقوبية على سبيل المثال لا الحصر كان يحضرها كبار الفقهاء معترفين بمكانته العلمية (التمبكتي، د ت، صفحة 226).

ويظهر لنا الترحيبّ بمشروع بناء المدرسة من خلال الكتابات السلطوية التي أيدت التدريس والقيام على التأطير بالمدارس التي شيّدها السلاطين، فقد أشاد بعض العلماء ومؤرخي البلاط الزياني والمريني بعمل السلطان وإبراز شخصيته المحبة للعلم والدين من خلال إنشائهم للمدارس، من ذلك "ابن مرزوق الخطيب التلمساني"(ت781هـ/1379م) الذي يعدّ من أشدّ المدافعين عن المدرسة بالمغرب، فقد عقد بابا في مسنده بعنوان "في إنشاء المدارس" وقسمه إلى قسمين تناول في القسم الأول أهمية المدرسة في نشر العلم، أما القسم الثاني فقد خصصه لجهود أسلاف "أبي الحسن" في بناء المدارس مع التركيز على دور هذا الأخير، فهو يعتبر المدرسة أحد أبواب المعونة وسبب اكتفاء المؤونة لطالبه، إذ عبّر عن ذلك قائلا: "فلا يحفظ العلم إلاّ بمعونة طلابه على طلبه وبعثهم على تعليمه وتعلّمه فإنّ تعليمه وتعلمه يمنعان من التسبب ويقطعان على الطلب" (الخطيب، 1981، صفحة 405).

كما أنّنا نجد "أبو عبد الله التنسي" صريحا في موقفه المؤيد لإنشاء المدارس، فقد جعل في نظمه محلا خاصا للحديث عن المدارس الزيانية وأدرجها ضمن مآثر السلطان، مؤكدا على أنّها من أهم الانجازات العلمية والدينية للسلطان والتي يبتغي فيها الأجر والثواب ورعاية العلم، وهذا ما يظهر من خلال تعريفه للمدرسة التاشفينية بقوله: "كان أبو تاشفين مولعا بتشييد القصور، فخلّد آثارا لم تكن لمن قبله ولمن بعده.... وأحسن ذلك كله ببنائه للمدرسة الجليلة العديمة النظير، التي بناها بإزاء الجامع الأعظم، ما ترك شيئا مما اختصت به قصوره المشيدة إلا وشيد مثله بها شكر الله له صنعه وأجزل له عليه ثوابه" (التنسي، 2007، صفحة 141)، كما نجده قد أفاض في الحديث عما قام به السلطان "أبو حمو موسى الثاني" لرواد المدرسة "اليعقوبية" بقوله: "واحتفل بها، وأكثر عليها من الأوقاف ورتب فيها الجرايات ....وكسى طلبتها كلهم" (التنسي، 2007، صفحة 180)، فضلا عن ذلك اعتبر "التنسي" بناء السلطان "أبي العباس أحمد العاقل" لمدرسة "الحسن بن مخلوف الراشدي" أهم مشروع قام به في عصره (التنسي، 2007، صفحة 248).

ويتضح الموقف الإيجابي من المشروع المدرسي أيضا مع "أبي زكريا يحي بن خلدون" في معرض حديثه عن "المدرسة اليعقوبية"، أين أبرز أهمية المشروع بالنسبة "لأبي حمو موسى الثاني" الذي أولى المدرسة عنايته الخاصة بقوله: "وجه العناية والاهتمام إلى المدرسة الموضوعة على ضريح والده... فولى شطرها بصر الاختبار، ومدّ إليها يد الانفاق فضاعف بها الفعلة وأحمد المغارس، وأسمك المصانع، وأرحب الأبنية وحبر الغروس، واستجلب الأمياه، وأجزل الأوقاف، وعين الجرايات، ورسم فيها الخطط" (ابن خلدون، 2007، صفحة 136).

الخاتمة:

لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة أن نقدم قراءة في مواقف علماء تلمسان من مشروع تأسيس المدارس خلال العهد الزياني، وبعد الإحاطة بجميع جوانب الموضوع الذي تضمّن نشأة المدارس ودواعي تأسيسها ثم مواقف العلماء من هذا المشروع المدرسي والتي تباينت بين الرفض والقبول، توصلنا إلى بعض النتائج والتي يمكن ادراجها وفق الآتي:

1- إنّ نظرة الفقهاء الرافضين لمشروع بناء المدارس كانت تركز على الجانب السلبي لتعدد المدارس، لكون أن تلك المدارس قد كانت السبب في فساد العلم، فمن الثابت أن العصر الزياني هو عصر العودة الى المذهب المالكي، وما المدارس إلا مؤسسات سنية لرعاية ذلك المذهب والترويج له.

2- إنّ هذه السياسة "المدرسية" قد أفرزت وضعية فكرية وعلمية اتسمت بسيادة التقليد وغلبة العلوم النقلية على حساب العلوم العقلية، فقد كان من نتائج ذلك على مستوى المضامين التعليمية تقلص أهمية العلوم العقلية خاصة ما يتصل بالطبيعة، مقابل هيمنة الفقه، وهذا مظهر من مظاهر الانحطاط الفكري، لأن الفقه لا يتطلب مهارات فكرية خاصة عدا الحفظ، لذا كان أصحابه يميلون الى التقليد، وليس الى الاجتهاد كأغلب المحدثين، ومن المعلوم الذي لا مرية فيه، أن العودة الى الفقه المالكي عودة الى رفض الرأي والتأويل ومحاربة تعدد المذاهب الذي يعد شرطا حيويا للجدل الفكري المنتج للخصوبة العلمية في زمن من الأزمان.

3- في المقابل لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل أهمية المشروع المدرسي ونفي مساهمته الفعالة في عملية البناء الفكري والحضاري في تاريخ المغرب الاوسط عموما وتلمسان تحديدا وانتعاش الحركة الثقافية خلال العهد الزياني، فقد أحدثت مؤسسة المدرسة خلال القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي نهضة علمية بالغة الأهمية، أضحت نتيجتها تلمسان عاصمة علمية استقطبت العديد من العلماء وطلبة العلم في مختلف ضروب العلم .

4- اضطلعت مؤسسة المدرسة إلى جانب المؤسسات العلمية الأخرى رغم ما شابها من سلبيات في نظر بعض العلماء بأدوار مهمة يأتي على رأسها إعادة الاعتبار للمذهب المالكي، وتخريج ثلة من العلماء والفقهاء الذين أضحوا من أهم الفئات الاجتماعية بتلمسان توارثوا الحفاظ على استمرارية الاشتغال بالعلم إما تحصيلا أو تلقينا وارتقوا أرفع المناصب السياسية والإدارية والدينية وغيرها، وتركوا لنا آثارا طيبة في مجال التأليف في عدد من العلوم والمعارف.

5- قامت مؤسسة المدرسة بدور لا يستهان به في تكوين جيل من فطاحل العلماء كان لهم دور بارز في الحركة العلمية التي عرفتها الحاضرة الزيانية تلمسان، وهذا راجع من دون شك إلى المكانة المتميزة التي حظي بها أقطاب الهيئة العلمية بمؤسسة المدرسة والمتمثلة في "ابني الإمام" ("أبو زيد عبد الرحمن" (ت743هـ/1342م) وأخوه "أبو موسى عيسى" (ت749هـ/1348م) و"أبو موسى عمران المشذالي" (ت745هـ/1344م)، و"أبو عبد الله الشريف التلمساني" (ت771هـ/1371م) وغيرهم، نظير المستوى العلمي الرفيع الذي بلغوه في ضروب العلم بين علماء المغرب والمشرق الإسلاميين، ومن ثمّ تركوا بصماتهم الإيجابية في تطوير أساليب التدريس وطرق تلقي المعلومات وطرائق الاستفادة منها.

6- يظهر أنّ استئناف المشروع المدرسي في عهد السلطانين "أبي تاشفين" و"أبي حمو موسى الثاني" كان نتيجة الدور البارز الذي قامت به مؤسسة المدرسة خاصة أولى المدارس ألا وهي "مدرسة ابني الإمام" في تنشيط الحركة الفكرية، لاسيما عندما أصبحت غير قادرة على استيعاب عدد الطلبة الذين تهافتوا على طلب العلم.

التوصيات:

- ضرورة تثمين ثمار العمل التعليمي لمؤسسة المدرسة بحاضرة تلمسان خلال العهد الزياني، والذي تتضح ملامحه مع الجيل الذي قاد الحركة العلمية بتلمسان خلال القرن08هـ/14م وعلى امتداد القرن 09هـ/15م.
- القيام بدراسة حول ظاهرة انشاء المدارس التعليمية بالمشرق والمغرب الإسلاميين والوقوف عند المواقف المتباينة لعلمائهما بين المؤيد والمعرض باستحضار حجة وأدلة كل منهما.
- اجراء دراسة مقارنة حول دور مؤسسة المدرسة التعليمي في تكوين وتخريج الأطر العلمية بين الماضي والحاضر، للخروج بإجراءات واقعية تهدف إلى إحداث قفزة في المجال التعليمي بالدول العربية.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن أبي دينار. (1993). المؤنس في أخبار إفريقية وتونس. لبنان: دار المسيرة.
- ابن أبي زرع الفاسي. (1960). الذخيرة السنية في تأريخ الدولة المرينية. الجزائر: مطبعة جول كربونل.

- ابن بشكوال. (2010). كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس (المجلد ج1). تونس: دار الغرب الإسلامي.
- ابن جبير. (1988). رحلة ابن جبير. الجزائر: موفم للنشر.
- ابن مرزوق الخطيب. (1981). المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- ابن مريم. (1986). البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- ابن منظور محمد . (دت). لسان العرب. القاهرة.
- أبو الحسن القلصادي. (1978). رحلة القلصادي. تونس: الشركة التونسية للتوزيع.
- أحمد المقري. (1968). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب (المجلد ج7). بيروت: دار صادر.
- أحمد الونشريسي. (1982). المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- أحمد بابا التمبكتي. (د ت). نيل الابتهاج بتطريز الديباج. طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية.
- اسماعيل ابن الأحمر. (2000). تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- ألفرد بل. (1987). الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم. (ترجمة عبد الرحمن بدوي، المترجمون) بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- المقريزي. (1968). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المجلد ج3). دار التحرير للطبع والنشر.
- برهان الدين ابن فرحون. (1996). الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. لبنان: دار الكتب العلمية.

- جلال الدين السيوطي. (2004). حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (المجلد ج2). بيروت: المكتبة المصرية.
- حسن الوزان. (1983). وصف إفريقيا. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- خالد بلعربي. (2012). ورقات زيانية. الجزائر: دار الألمعية للنشر والتوزيع.
- شمس الدين ابن خلكان. (1981). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (المجلد ج2). بيروت: دار صادر.
- صابرة خطيف. (2011). فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية. الجزائر: جسور للنشر والتوزيع.
- عبد الجليل قريان. (2001). التعليم بتلمسان في العهد الزياني. الجزائر: جسور للنشر والتوزيع.
- عبد الحميد حاجيات. (2011). دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي (المجلد 2). الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
- عبد الحي الكتاني. (1982). فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (المجلد ج2). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- عبد العزيز بومهرة. (ديسمبر، 2003). التعليم في المغرب والأندلس في القرن الثامن من الهجرة. (جامعة باجي مختار، المحرر) مجلة التواصل.
- عبد العزيز فيلالي. (2002). تلمسان في العهد الزياني (المجلد ج2). الجزائر: موفم للنشر والتوزيع.
- قاسمي بختاوي. (ديسمبر, 2009). المدارس في تلمسان في عهد بني زيان. (مخبر المرجعيات الفلسفية، المحرر) مجلة الفكر المتوسطي(4).
- قدور وهراني. (ديسمبر، 2008). أثر الشيخ الآبلي في تطور العلوم العقلية بتلمسان الزيانية. (مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، المحرر) قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية.
- محمد التنسي. (2007). تاريخ بني زيان ملوك تلمسان. الجزائر: موفم للنشر.
- محمد الشريف. (2011). محاضرات ومباحث في تاريخ المغرب المريني وحضارته. تطوان: مطبعة الهداية.

- محمد العبدري. (2005). رحلة العبدري. دمشق: دار سعد الدين للنشر والتوزيع.
- محمد القبلي. (1986). قضية المدارس المرينية في النهضة والتراكم. الدار البضاء: دار توبقال للنشر.
- محمد بوشقيف. (ديسمبر، 2008). المؤسسات التعليمية بتلمسان. (كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، المحرر) مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية(العدد التجريبي).
- مفدي زكريا. (جويلية- أوت، 1975). النشاط العقلي والتقدم الحضاري في عهد الزيانيين. مجلة الأصالة، صفحة 166.
- يحي ابن خلدون. (2007). بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد (المجلد ج1). الجزائر.